الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس:نقد أدبي معاصر

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات لغوية

بتاريخ:07 -04-2021

التطبيق: رقم 11 الإلتزام في الأدب

(عبد المحسن طه بدر أنموذجا)

1- التعريف بالناقد عبد المحسن طه بدر:

الدكتور عبد المحسن بدر من أعلام النقد العربي المعاصر و أبرز نقاد الواقعية في الوطن العربي، عرفته المنابر و الساحات الأدبية منذ أواخر الخمسينات، كان رئيسا لقسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة القاهرة وعضوا نشيطا و فعالا في حزب التجمع الوطني الوحدوي المصري.

نهض عبد المحسن في قرية السنطة الغربية في مصر سنة 1932، و بعد أن أكمل تعليمه الابتدائي و الثانوي التحق بجامعة القاهرة سنة 1950، و تخرج منها سنة 1954، ثم عمل معيدا ورئيسا لكلية الآداب فيها.

كان عبد المحسن مشاركا في الندوات و الملتقيات الثقافية و الأدبية و الفكرية و السياسية، و ظل حتى وفاته منحازا لجموع الفقراء و الكادحين و المظلومين و مخلصا لقضية العدالة الاجتماعية.

توهج عبد المحسن طه بدر في مجال النقد الأدبي و كانت الواقعية ملاذه و منهجه النقدي

الأدبي، و من الفكر الواقعي الثوري استمد فرحه بالحياة، و في جميع كتاباته كان يؤكد على العلاقة العضوية بين الأديب و الواقع و الحياة و المعنى الاجتماعي للدراسة الاجتماعية.

مؤلفاته :

- تطور الشعر العربي الحديث في مصر
- تطور الرواية العربية الحديثة
- الروابي والأرض
- حول الأديب والواقع
- نجيب محفوظ . الرؤية والأداة.

2- فكرة الإلتزام في الأدب عند عبد المحسن طه بدر:

الإلتزام هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية و السياسية و مواقفهم الوطنية، و يقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان . و هذا الموقف يقتضي صراحة و وضوحا و إخلاصا و صدقا و استعدادا من المفكر لأن يحافظ على التزامه دائما و يتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام.

لقد كان لعبد المحسن طه بدر تصور خاص لوظائف الأديب و الناقد، و في مقدمتها الوظيفة الاجتماعية و التعليمية، و هي الوظيفة التي تقتضي عنده بالضرورة عدم الانفصال عن قضايا الواقع المباشرة و أسئلته البسيطة.

"الاتصال بالواقع" هي كلمة السر في نقد عبد المحسن طه بدر، سواء في مسحه التاريخي لنوعين كبيرين من أنواع الأدب العربي الحديث، هما: الشعر و الرواية، أو في نظريته النقدية، أو في تطبيقاته على نصوص من الأنواع الأدبية المختلفة.

إن للأدب و الفن الجيد عند عبد المحسن بدر وظيفته في فهم الواقع و تغييره، كما أن للنقد الجيد وظيفته في فهم الأدب و تقييمه على هذا الأساس الاجتماعي ذاته.

إن عبد المحسن طه بدر يمثل نموذجا لهؤلاء النقاد العرب المحدثين القلائل، الذين حاولوا الانطلاق من أسئلة الواقع، و قد يكون من الضروري إلقاء الضوء أولا على المقصود بـ "أسئلة الواقع".

لقد بات من المعروف أن العالم العربي – مجتمعه، و ثقافته، و أدبه، و نقده..– قد تنازعه طوال تاريخه الحديث، و لا يزال يتنازعه تياران أساسيان: أحدهما يجتهد للعثور على حلول لمشكلات الحاضر في ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية القديمة التي كانت متفوقة، و الآخر يسعى لاقتناص الحلول و استيرادها من الحضارة الغربية الحديثة التي لا تزال متفوقة، و في أتون الصراع بين هذين التيارين القويين لم يفرغ أحد لفهم الواقع الموضوعي للمجتمع العربي الحديث.

من المؤكد أن التيارين كليهما كانا يسعيان لفهم هذا الواقع و تغييره و النهوض به، لكن ما حدث – من وجهة نظر عبد المحسن بدر – أنه قد تمت التضحية بهذا الواقع أو الاستعلاء عليه، مرة لصالح الحضارة العربية الإسلامية (في التيار الأول) و مرة لصالح الحضارة الغربية(في التيار الثاني).

و هكذا اجتهد المثقفون في الإجابة عن أسئلة مزيفة، لأنها ليست أسئلة واقعهم الحاضر، بقدر ما هي أسئلة واقع غريب عنهم زمانا و مكانا. و من الغريب أن هؤلاء المثقفين كانوا يلحون على فرض الأسئلة و الأجوبة على واقعهم الذي لم يفهمهم و لم يتواصل معهم، مما زاد من اتساع الشقة بينهم و بين هذا الواقع، فاصطدموا به و استعلوا عليه و غرقوا في تشاؤمهم و مشكلاتهم الذاتية.

كان من الطبيعي و الحالة هذه أن يتركز عمل عبد المحسن طه بدر على التاريخ الأدبي، في سياق من التاريخ الاجتماعي العام، في محاولة لفهم العوامل الحاكمة لحركة التاريخ العربي الحديث، و من ثم العوامل المؤثرة في التاريخ الأدبي.

في تأريخه للأدب العربي الحديث شعرا (في رسالة الماجستير) و رواية (في رسالة الدكتوراه)، و بعد أن فرغ من صياغة تصوره للوظيفة الأساسية للأديب و الناقد و المثقف: رؤية الواقع و تقييمه و الحكم عليه و توجيهه، و لما لاحظ أن أدبنا و نقدنا و ثقافتنا لم تفلح في الاتصال الحقيقي بواقعها، كان عمله كله منصبا على البحث عن إجابة لهذا السؤال: ما الذي

أعاق أدباءنا و نقادنا عن رؤية واقعهم بشكل موضوعي؟ و كان البحث التاريخي هو طريقه للإجابة عن هذا السؤال.

و لا شك أن عبد المحسن بدر في هذه المرحلة التأسيسية من عمله، كان يبني على مبادئ المنهج التاريخي كما تعلمها من أساتذته: طه حسين، و محمد مندور، و شوقي ضيف، و عبد العزيز الأهواني.. و لم يكن مستغربا و لا مستهجنا أن يبدأ رسالتيه في تاريخ الشعر و الرواية بمهاد تاريخي مطول، و أن يبدأ كل فصل من فصول الرسالة بعد ذلك بمقدمات من قبيل (العوامل المؤثرة – عوامل ظهور الرواية – الظروف التي أحاطت بممثليها – الظروف التي أحاطت بممثليها و أثرها على نفسياتهم و تفكيرهم و أدبهم..إلخ). و كلها عناوين تشي بنزوع تاريخي سائد.

و يرتبط هذا النزوع التاريخي عنده بفكرة تسري في عمله كله، هي فكرة التطور. يقول في مقدمة تطور الرواية العربية: " و لما كنت من عنوان رسالتي معترفا بأن الفن و الأدب ظاهرة متطورة تؤثر و تتأثر بالمحيط الذي تعيش فيه، و هو بهذا ليس ظاهرة جامدة و ثابتة و لكنه ظاهرة دائمة النمو و الحركة و التشكل و التغير تستجيب في حركتها لظروف بيئتها، لذلك كان من الضروري أن أكون لنفسي إحساسا واضحا عن العوامل التي أثرت في تطور حركتنا الأدبية و الفكرية".

لقد كان الغرض – إذن– من هذه المقدمات التاريخية الكثيرة و الطويلة، أن يبني الناقد لنفسه أولا تصورا واضحا عن اتجاه التطور العام و دلالته و قوانينه في الواقع العربي الحديث، أو في البيئة العربية الحديثة، باعتبار أن تطور الواقع أو البيئة هو أساس التطور الثقافي و الفني الذي يدرسه الناقد.

مراجع الدرس:

– ينظر عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية في مصر
– و أيضا كتابه : حول الأديب و والواقع
– ينظر: أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي(مقال إلكتروني)
– ينظر: خيري دومة: محاولة الإجابة عن أسئلة الواقع، مجلة نزوى(مقال إلكتروني)